

خطبة

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

-حفظه الله تعالى-

يوم الجمعة ٧-٩-١٤٣٨ هـ

رمضان والقرآن

ألقاها فضيلة الشيخ في الإمارات

- من فضائل الصيام
- من فضائل القرآن
- شهر رمضان هو شهر الصيام والقرآن
- عناية السلف بالقرآن في كل زمان عامة وفي رمضان خاصة
- كيف يعتني بقراءة القرآن من كان في مكان لا يستطيع فيه أن يقرأ من المصحف ولا يحفظ كثيراً؟
- هل يقرأ المسلم القرآن بتدبر وترتيل أو يكثر من قراءة الحروف والكلمات؟

[الخطبة الأولى]

قال الشيخ حفظه الله:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، ثم يا معاشر الصائمين، عباد الله:

[من فضائل الصيام]

إن الله شرع لكم الصيام، وجعل فيه الفضائل العظام، فالصوم لله، وجزاؤه من الله، قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم، يقول الله ﷻ: فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع طعامه وشهوته من أجلي».

والصوم جنة ووقاية من النار ومن الأخلاق الدنية، يقول النبي ﷺ: «والصوم جنة».

والصوم -يا عباد الله- سبب عظيم للسعادة والفرح، يقول النبي ﷺ: «للصائم فرحتان، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

وتغيّر رائحة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

فالصوم -يا عباد الله- كلّهُ فضائل، ولذلك كان الصوم لا مثل له، يقول أبو أمامة رضي الله عنه: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: مُرني بأمرٍ آخذه عنك، فقال ﷺ: «عليك بالصوم، فإنه لا مثل له».

الله أكبر يا عباد الله! «عليك بالصوم، فإنه لا مثل له»!

[من فضائل القرآن]

وإن ربكم -يا عباد الله- قد أنزل عليكم القرآن، وكلّهُ فضائل، قالت الجنّ عند سماعها له: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} [الجن: ١-٢]، وقال ربكم ﷺ: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝} [البقرة: ٢]، وقال سبحانه: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝} [الإسراء: ٩].

وقراءة القرآن -يا عباد الله- فيها أجور كبيرة، فالله ﷻ أمر عباده بقراءة القرآن، {فَأَقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: ٢٠]، ونبينا ﷺ أمر المؤمنين بقراءة القرآن، فقال ﷺ: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة».

ولا يخلو قارئ القرآن مخلصاً لله ﷻ من فضل وأجر، فمهما كانت حالتك -يا عبد الله- وأنت تقرأ القرآن، فإنّك لن تخلو من الأجر العظيم، اسمع هذه البشارة من النبي ﷺ لقارئ القرآن؛ يقول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران».

الله أكبر يا عبد الله! إن كنت تقرأ القرآن وأنت ماهر في قراءته، فأنت من أصحاب الدرجات العلى، والمقامات الرفيعة، وإن كنت تقرأ القرآن وتتتعتع فيه وهو عليك شاقّ -لكنّك تصبر- يجازيك الله بأجرين؛ بأجر قراءة القرآن وأجر الصبر على قراءة القرآن.

ويقول النبي ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

الله أكبر يا عبد الله! لك بكل حرف تقرأه من القرآن عشر حسنات من ربنا الرحمن.

[شهر رمضان هو شهر القرآن والصيام]

وإن شهر رمضان -يا عباد الله- الذي أكرمكم الله بإدراكه شهر القرآن والصيام، يقول الله ﷻ: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} [البقرة: ١٨٥].

فالقرآن -يا عباد الله- مبارك أنزله الله في شهر مبارك، أنزله الله في ليلة مباركة، يقول ربنا ﷻ: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام: ١٥٥]، ويقول ربنا ﷻ: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ} [الدخان: ٣]، ويقول سبحانه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿١﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٢﴾ [القدر: ١-٣].

وكان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان في كل ليلة من ليالي رمضان، وفي آخر حياته ﷺ دارسه جبريل القرآن مرتين في رمضان.

الله أكبر يا عباد الله! رسولكم ﷺ كان يعرض القرآن كل ليلة على جبريل في رمضان، ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

فيا من جمع الله لك في شهر رمضان الصيام والقرآن، عليك بإحسان صومك، والإكثار من قراءة القرآن، اقرأه ليلاً ونهاراً، وقم به الليل يا عبد الله، يقول النبي ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوة بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، فيشفعان».

الله أكبر يا عبد الله! يوم القيامة -{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} ٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩ { [الشعراء: ٨٨-٨٩]- يشفع لك الصيام، ويشفع لك القرآن، والله يأذن لهما، فيشفعان، ويشفعان.

فيا عبد الله، ألا يحق لك أن تجتهد في العناية بصومك، وإحسان صومك، وبالإكثار من قراءة القرآن؟

[الصيام والقرآن طريقان يوصلان إلى التقوى]

ويا من جمع الله لك في رمضان الصيام والقرآن، احرص على تحقيق التقوى، وتعلم من القرآن التقوى، واكتسب من الصيام التقوى، فإن ربك قال في القرآن: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾} [البقرة: ٢]، وقال تعالى في الصيام: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾} [البقرة: ١٨٣].

فالقرآن -يا عباد الله كله هداية للمتقين، فالمؤمن يقرأ القرآن، ويتدبر القرآن، ويتعلم التقوى من القرآن، ويحقق التقوى بالقرآن، والمسلم -يا عباد الله- إنما يصوم لأنه يتقي الله، ويحقق التقوى لله، ألا ترى -يا عبد الله- أن الصائم يرجع إلى بيته تعباً من عمله جائعاً عطشاناً، ويرى الماء البارد بين يديه، والطعام اللذيذ أمامه، وهو في غرفته في خلوة، لا يراه أحد من الناس، لكنه لا يمدّ يده إلى ذلك، مع محبته له، لماذا؟ لأنه يعلم أن الله يراه، فهو يتقي الله.

والذي يعمل هذا لا بد أن يتعلم التقوى يا عباد الله، ألا ترى -يا عبد الله- أن الصائم يترك المباح في النهار، لأن الله أمره بذلك، فيترك طعامه وشرابه وشهوته، لأن الله أمره بذلك؟ فإن هذا يعلمه أن يترك الحرام في كل زمان، يحقق التقوى بهذا.

فيا من أكرمك الله بأن أدركت رمضان، وجمع لك فيه الصيام والقرآن، كن -يا رعاك الله- من المتقين.

فهنيئاً -عباد الله- لمن صام وصان صيامه عن المفطرات، والأخلاق الرذيلة، والمعاصي، فإن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور، والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

وهنيئاً -عباد الله- لمن أكثر من قراءة القرآن في كل زمان، وزاد من قراءته في رمضان، فقد روى الطبراني وخزجه الألباني في الصحيحة أن القرآن يقول لصاحبه يوم القيامة: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك، وأظمئ هواجر، وإن كل تاجر من وراء تجارته -أي أن كل تاجر يحرس تجارته- وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه خلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، فيقولان: يا رب، أنى لنا

هذا؟ فيقال: بتعليم ولدكما القرآن، وإن صاحب القرآن يقال له يوم القيامة: اقرأ، وارق في الدرجات، ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر آية معك».

ألا فاتقوا الله عباد الله، واشكروا الله أنْ بَلَّغَكُمْ رمضان، وأحسنوا صيامكم واجتهدوا في الإكثار من قراءة القرآن.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فيا معاشر المؤمنين:

[عناية السلف الصالح بقراءة القرآن في كل زمان عامة وفي رمضان خاصة]

إنّ سلفكم الصالح رضوان الله عليهم كانوا يعتنون بقراءة القرآن عناية شديدة في كل زمان، وتشتدّ عنايتهم بقراءة القرآن في رمضان، فمنهم من كانت له خمتان في كل يوم، ختمة بالليل، وختمة بالنهار، ومنهم من كانت له ختمة في كل يوم، ومنهم من كان يختم كلّ ثلاث، وهذا أحسن وأولى وأحرى بالفقه، ومنهم من كان يختم كلّ سبع، فكانت لهم عناية عظيمة بقراءة القرآن في رمضان، ألا فانفضوا عنكم -عباد الله- غبار الكسل، واجتهدوا في قراءة القرآن، وأكرموا أنفسكم بكثرة قراءة القرآن.

واعلموا -عباد الله- أنّ من كان في مكانٍ لا يستطيع أن يقرأ فيه من المصحف، ولا يحفظ كثيراً، يكفيه أن يردّد ما يحفظ، ولو أن يقرأ الفاتحة فقط، فإنّ له بكل حرف يقرؤه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، فلو أنك -يا عبد الله- في العمل، وأخذت تردّد سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1]، تردّدها تكررًا ومرارًا، فإنّك كلّما قرأت حرفًا كانت لك به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ففضل الله واسع.

[هل يقرأ المسلم القرآن بتدبّر وترتيل أو يكثر من قراءة الحروف والكلمات؟]

واعلموا -عباد الله- أنّ من قرأ القرآن بتدبّر وترتيل، ووقف عند معانيه، كان أجره أعظم وأثقل، ومن أكثر من قراءة الحروف والكلمات كان أجره أكثر عددًا، ومن جمع بين الحُسْنَيْنِ فذاك

خير، فلو أنك -يا عبد الله- جعلت لك وقتاً في رمضان تقرأ القرآن فيه بتدبر وتمهل وترتيل، وجعلت لك وقتاً آخر في رمضان تقرأ فيه بإكثار الحروف والكلمات التي تقرأها، لَكُنْتَ -يا عبد الله- جامعاً بين الحُسْنَيْنِ، جامعاً بين ثقل الأجر وبين كثرة الأجر.

ألا فاتقوا الله عباد الله، واجتهدوا في قراءة القرآن، وإياكم أن يكون حالكم كحالنا مع رمضان الماضي، الواحد منا سَوْفَ وقال: غداً أبدأ، وبعد غدٍ أبدأ، اليوم عندي عمل، أبدأ في الإجازة، وفُوجئ وقد ودّع رمضان، وودّعه رمضان، ولم يختم القرآن، فندم عند ذلك، وأخذ على نفسه عهداً، وقال: لأن عشت إلى رمضان القادم لأفعلن وأفعلن، ولأختمن القرآن مرّات.

وربّكم -يا عباد الله- قد أكرمكم فأدرکتُم شهر رمضان، ألا فاجتهدوا -عباد الله- في قراءة القرآن، لعلكم تُرحمون.

[الصلاة على النبي ﷺ والدعاء]

ثم اعلّموا -رحمني الله وإياكم- أنّ الله أمرنا بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، ثم تَتَّى بملائكته، فقال عزّ من قائل: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦].

وقال ﷺ: «من صَلَّى عليّ واحدة صَلَّى الله عليه عشراً».

وقال ﷺ: «البخيل من ذُكِرَتْ عنده فلم يُصلِّ عليّ».

فاللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلّم تسليماً كثيراً.

وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وارض عنّا معهم بمنّك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم إنّنا عباد من عبادك، قد اجتمعنا في بيت من بيوتك، نؤدّي فريضة عظيمة من فرائضك، نرجوا رحمتك ونخاف عذابك، اللهم فارحمنا أجمعين، اللهم فارحمنا أجمعين، اللهم فارحمنا أجمعين، اللهم أمّنّا من عذابك أجمعين.

اللهمَّ إِنَّا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار، اللهمَّ إِنَّا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار، اللهمَّ إِنَّا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار.

اللهمَّ يا ربَّنَا، يا حيَّ يا قيُّوم، كما جمعتنا في هذا اليوم المبارك، في هذه الصلاة المباركة، في هذا المسجد المبارك، في هذا الشهر المبارك، اجمعنا ووالدينا وذريَّاتنا وأهلينا وأحبابنا في الفردوس الأعلى أجمعين، اللهمَّ لا تحرم منَّا أحدًا، اللهمَّ لا تحرم منَّا أحدًا، اللهمَّ لا تحرم منَّا أحدًا.

اللهمَّ يا ربَّنَا اجعلنا ممَّن أدرك رمضان فغفرت له، اللهمَّ يا ربَّنَا اجعلنا ممَّن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا فغفرت له، اللهمَّ يا ربَّنَا اجعلنا ممَّن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا فغفرت له، وأدخلنا الجنة بذلك يا رب العالمين.

اللهمَّ يا ربَّنَا، اللهمَّ يا ربَّنَا، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن توفِّق رئيس الدولة، الشيخ خليفة بن زايد، إلى ما تحبَّ وترضى، اللهمَّ قرِّبه إلى الخير، وقرِّب الأخيار منه يا رب العالمين، اللهمَّ أعنه على ما تحبَّ وترضى، اللهمَّ أعنه على حسن الرعاية، واجعله رحمةً على الرعية، واملأ قلوب الرعية حبًّا له، يا رب العالمين، ووفِّق نائبه ووليَّ عهده لما تحب وترضى، اللهمَّ أقم بهم الدين، اللهمَّ أقم بهم الدين، اللهمَّ أقم بهم الدين، وحقِّق بهم الأمن والسعادة، وزد البلاد بهم وحدة، وزد الكلمة لُحمة، يا رب العالمين، ووفِّق جميع حكَّام الإمارات إلى ما تحب وترضى، اللهمَّ زد وحدتهم يا رب العالمين قوَّة، ولا تُدخل بينهم حاسدًا ولا فاسدًا ولا مُفسدًا يا رب العالمين، اللهمَّ اجعلهم خيرًا على البلاد والعباد يا رب العالمين.

اللهمَّ اجزِ من بنى هذا المسجد خير الجزاء يا رب العالمين، اللهمَّ بارك له في كل ما آتيته من نِعَم، وزده من فضلك يا رب العالمين، اللهمَّ بارك له في ذرِّيَّته الأحياء، واجعلهم من المتقين السعداء، وارحم من مات من ذرِّيَّته رحمةً واسعةً يا رب العالمين، واجمعهم جميعًا في الفردوس الأعلى يا رب العالمين.

ربنا آتتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبيِّنا وسلِّم.